الثقافة الشعبية وتجسيدها في النحت العربي المعاصر

الأستاذ / محسن علي حسين / كلية الفنون الجميلة / جامعة البصرة / جمهورية العراق
Muhsenali75@yahoo.com
07702722337

ملخص البحث

تشكل الثقافة بصورة عامة وبمختلف تنوعاتها محوراً مهماً في تجسيد صورة المجتمعات وبيان تبايناتها عن غيرها من المجتمعات الأخرى ، ولهذا البيان ذات الأمر في الثقافة الشعبية التي تظهِر وجهة الشعوب وتشكل صورة من صور هويتها المحلية ، والتي يمكن أن تبدو إلى حيز الوجود في مختلف الأنشطة الحياتية بما في ذات النشاط الفني / النحتي .

وقد رصد فن النحت في الوطن العربي المعاصر ما يمكن أن يميزه عن سواه من المجتمعات الأخرى ويعيد تشكيل صورة تميزه الثقافي بما يحتويه من ثقافات شعبية متعددة، لذا جاء هذا البحث ليبيّن تجسيد هذا الصنف من الثقافة العربية الخاصة والمسماة الثقافة الشعبية في المنجز النحتي العربي المعاصر ، وليجيب عن تساؤل البحث المتضمن: كيف جسّد النحت العربي المعاصر الثقافة الشعبية ؟ وهذا وفق سياق البحث العلمي الذي بني على أساس :

- الفصل الأول: مقدمة البحث التي يتم فيها عرض مشكلة البحث وهدفه وأهميته
- الفصل الثاني: الإطار النظري: متن البحث ويتكون من :

1. مقدمة في الثقافة.
2. الثقافة الشعبية .. وتنوعاتها .
3. الثقافة الشعبية والهوية المحلية .

- الفصل الثالث / إجراءات البحث

تحليل لنماذج مختارة من النحت العربي المعاصر.

– الفصل الرابع: الخاتمة وتحوي ما توصل له الباحث من نتائج لتحقيق هدف بحثه في تجسيد الثقافة الشعبية في النحت العربي المعاصر .

Research summary
Culture in general and in all its diversity ,constitutes an important center in embodiment of the image of societies differences from other societies . This statement is in the popular culture that shows the peoples point of view and constitutes a from of their local identity. In the same artistic/ sculptural activity.
The art of sculpture in the contemporary Arab world has identified what can distinguish it from other societies and re-forms the image of its culture excellence in its various popular culture , so this research to illustrate this type of special Arab culture .
The research contains :

- Culture and popular culture.
- Popular culture and its diversity.
- Popular culture and local identity.
- Contemporary Arab sculpture and popular culture.

The conclusion contains the findings of researcher to achieve the aim of his research

الفصل الأول

مشكلة البحث :

تأخذ الثقافة دورها الفاعل والرئيسي في تشكل شخصية الفرد مما ينعكس ذلك جماعياً على صورة المجتمع ، مما يخلق نوعاً من صور الموروث الاجتماعي بما يلعبه من دور في صياغة الجو العام لذلك المجتمع أو البلد ، بغض النظر عن نوع تلك الثقافة أو أي صنف منها يطغي على غيره من الصنوف الأخرى .

والثقافة الشعبية من تلك الصور التي تأخذها الثقافة وصنف من صنوفها العامة ، والتي تبدو إلى حيز الوجود بصورة قريبة إلى الإعلان عن مفردات

لموروثات ذلك الشعب أو هذا بأيٍّ من الأفعال والأنشطة الحياتية بما فيها الانشطة الفنية التي تغدو من الانشطة الثقافية المميزة والتي لها حضورها الواسع والأمد الزمني الممتد في عمق الحضارات الانسانية ، وعن طريق هذا النشاط / الفني وصلتنا مختلف المعلومات التي تميز شعب من الشعوب في اي فترة زمنية آنذاك، وخاصة ما قدمه فن النحت التي يعد موثقاً مهما وفاعلاً في حضارات الشعوب وثقافاتها المختلفة بما فيها الثقافة الشعبية .

لذا وإزاء هذا البعد المعرفي كان من لزوميات البحث العلمي التخصصي ان نتعرض لهذه المفردة / الثقافة الشعبية وفن النحت ، لتظهر مشكلة البحث متجسدة في واقعنا العربي المعاصر وفق التساؤل عن تجسيد الثقافة الشعبية في النحت العربي المعاصر؟

أهمية البحث والحاجة إليه :

تنطلق أهمية البحث من حيث تعرضه للنحت العربي المعاصر بما يتضمنه من تجسيد للثقافة الشعبية وبما يطرحه هذا الأمر من الجانبين الجمالي والدلالي ، وكذلك تأتي أهمية البحث أيضاً بما يمكن أن يسهم في دعم الجانب التوثيقي والتمثيلي لهذه الثقافة ، فضلاً عما يعالجه من طابع خدمة المجتمع منطلقاً من أن الفن / النحت في خدمة المجتمع . كما وتتبين أهمية البحث في إثراء المتلقين والدارسين والمهتمين بهذا النوع من الدراسات المعرفية وتوسيع المدارك القرائية للنحت العربي المعاصر والثقافة الشعبية وجوانب المعرفة المتحققة من حيث كونه مصدر يسد الحاجة الماسة للبحث المتعلق به ضمن البحث العلمي الفني ضمن سياقات المصادر الفنية العربية المتخصصة .

□

هدف البحث :

يهدف البحث الى التعرف على تجسيد النحت العربي المعاصر للثقافة الشعبية .

حدود البحث :

تشتمل حدود البحث :

- المكانية : أماكن تواجد الأعمال النحتية العربية .
- الموضوعية : مصورات الأعمال النحتية المعاصرة ذات التجسيد للثقافة الشعبية.
- التعريفات الاجرائية لمصطلحات البحث :

الثقافة الشعبية : جملة الانشطة الشعبية التي تمارس من قبل فرد او مجموعة افراد والتي تعقد الصلة قيما بينهم وبين المجتمع الذي يعيشون فيه بما يحقق نوع العلاقة الترابطية بينهم وتلك الانشطة بحيث تكون جزءاً من موروثهم الذي يشكل هويتهم المحلية .

التجسيد : تضمين وتمثيل النحات العربي المعاصر لأنواع الثقافة الشعبية في منحوتاته .

الفصل الثاني/ الإطار النظري

المبحث الأول : مقدمة في الثقافة.

يفرض الوسط البيئي المعاش من قبل فرد أو مجموعة أفراد التنميط بطرق ووسائل فهم الحياة ومعيشتها والتي تقام على أسسها تنظيم أمورهم المختلفة ، وهذا ما يمكن أن يعرِّف على انه ثقافة لهذا الفرد أو الجماعة أو المجتمع أو حتى البلد والتي تميز أي منها عمن سواه ، مما تعلن عن حالة من الخصوصية ، وهي من صفات وخصوصية الثقافة ، بغض النظر عن كونها مبنية بصورة ذاتية أو كونها مكتسبة كون الثقافة هي ((المخزون الحي في الذاكرة ، كمركب كلي ونمو تراكمي فيكون من محصلة العلوم ، والمعارف ، والأفكار، والمعتقدات، والفنون ، والآداب،

والأخلاق، والقوانين ، والأعراف، والتقاليد ، والمدركات الذهنية والحسية ، والموروثات التاريخية ...التي تصوغ فكر الإنسان))[1].

ومن هذا نجد أن الوسط البيئي له فعله الفاعل في بناء واقعه الثقافي الخاص به ، ويتفاعل عن طريقها وفق ما يميزه ، وبذلك تنشأ العلاقة التبادلية فيما بين الفرد وبيئته وفق ما يحمل من ثقافة خاصة أو حتى عامة ، وهذا الأمر لا يعد وليد الصدفة بل أنه نتيجة لتراكم معرفي تاريخي لتوليد الثقافة بشتى مجالات ممارساتها البيئية فهي((أنماط ناشئة عن تطور تأريخي يمكن متابعتها في كل دوائر النشاط الإنساني كالسياسة والفن والدين والمعرفة العقلية))[2]. ولا تقف الثقافة على سياق منفرد للجماعات والبيئات الموحدة بل يمكن أن تتفرع الى ثقافات أخرى فرعية وجانبية ، يمكن أن تكون ذات إتجاه يتفق في الأساس مع الكيان العام للثقافة الأكبر ولها شئ من التخصص الذاتي حيث ((يعتبر كل سلوك جزءاً من الثقافة عندما يشترك فيه الجميع أو يمارسه أعضاء الجماعة خاصة))[3] .

وتحفز الثقافة الفرد والمجتمع على جانب مهم وضروري الى الوضع التطوري الذي يتعايش فيه ، كون الثقافة تتميز بالنمو وعدم الانحصار والاقتصار على التقوقع داخل دائرة منغلقة والتي تؤدي بها الى الذبول والاختفاء ، فبما في الثقافة من ملامح التراث إلا أنها تنظر وتتعامل معه بصورة معاصرة للزمن الذي تتعايش فيه وهي التي توصفها بالثقافة الحية ، وهذه الحياة لا يمكن تحديد بدايتها أصلاً كون ((تعيين الحدود الزمنية لظهور الثقافة هو أمر في غاية الصعوبة ، فالثقافة تنشأ عندما يظهر الانسان نفسه))[4]، والتي لابد من أن يكون لها مكانها في دراسات الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع ذات الميدان الواحد فيما يتعلق بموضوع

[1]. تشيكالوف ،دينيس،وكوندراشوف ، فلاديمير،تاريخ الثقافة العالمية ، تر:عماد طحينة ، أبو ظبي ،2014، ص8 .
[2]. وهبة سمعان ، الثقافة والتربية في العصور القديمة ، دار المعارف ، القاهرة ، 1961،ص87 .
[3]. نهلة إبراهيم ، علم الاجتماع الثقافي ، مطبعة البحيرة ، ط1،مصر،2007،ص53.
[4]. تشيكالوف ،دينيس،وكوندراشوف ، فلاديمير،تاريخ الثقافة العالمية ، المصدر السابق، ص15

الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمعات الإنسانية ، بما في ذلك من النظم والأنساق والأبنية الاجتماعية والعلاقات التي تربط أفراد المجتمع ببعضها البعض .

ولكون هذه الدراسات تعنى بدراسة الانسان ومجتمعه وما يتضمنه من حالة تطورية عبر مراحل تطوره الحياتي ماضياً وحاضراً والتنبوء المستقبلي ، ويتضمن هذا التطور ما للثقافة من دور مهم وفاعل في الفكر الانساني وما يحمل من رؤى وبنى معرفية يمكن عن طريقها معالجة وقراءة الاوضاع المعاصرة المختلفة له، وعن طريقها تتشكل صورة الأمم والشعوب وتسجل لها صورة ذات شكل خصوصي مميز بفعل طبيعتها المتجسدة فـ((الثقافة هي روح الأمد وعنوان هويتها ، وهي من الركائز الأساس في بناء الأمم وفي نهوضها، فلكل امة ثقافة تستمد منها عناصرها ومقوماتها وخصائصها وتصطبغ بصبغتها ، فتنسب إليها))[1].

المبحث الثاني / الثقافة الشعبية .. وتنوعاتها .

تتصدر الثقافة الشعبية مجالات التمازج الاجتماعي بين مختلف الشعوب ، وأن إلحاق كلمة الثقافة بكلمة الشعبية إن هي إلا لبيان نوع هذه الثقافة وإنتماءها المرجعي – المصدري من جانب ، ومن جانب آخر نجد أن لهذا الاستخدام نوعاً من العلاقة الترابطية فيما بين هذه الثقافة والجماعة – الشعبية التي نمت بين ظهرانيها كمنطلق تعرَّف به من خلالها ، أي أنها تكون ذات بعد تعريفي لتلك الجماعة أو الشعب أو الأمة و((إن الثقافة الشعبية لاتعرّف بذاتها بل بعلاقتها القائمة أو المفترضة بينها وبين الطبقات الاجتماعية أو الوطن))[2].

فالثقافة الشعبية هي تحصيل حاصل كمنجز من منجزات تلك الجماعة الشعبية التي أصبحت فيما بعد من إرثها الحضاري المميز لها دون سواها وليس ذلك فحسب ، بل انها من الموروثات المهمة نتيجة للاحقتها وعلاقتها اللصيقة

[1]. التويجري ، عبدالعزيز بن عثمان ، الثقافة العربية والثقافات الأخرى ، منشورات إيسيسكو ، ط 2، 2015، ص8.
[2]. سعيد أراق ، الثقافة الشعبية النسق والوظيفة والخطاب،مجلة الثقافة الشعبية،مجلة فصلية علمية محكمة،ع28،البحرين ،2015،ص16.

بالشعب ونمط إشتغالاته الحياتية التي يتفاعل فيها مع بيئته المعاشة وخاصة المحلية منها ، حتى أصبحت تتصف بأنها حالة مألوفة لدى أفراد ذلك الشعب وجزء من ثقافته العامة يمكن عن طريقها وصفهم وما يحملون من بعد معرفي وحضاري وتأريخي حيث أن ((الثقافة الشعبية جزء من النص الثقافي العام للمجتمع ، وموضوع ممكن من مواضيع التأمل الثقافي في الآن نفسه))[1]، وهذا الأمر هو الذي يجعل من الثقافات الشعبية تختلف بين شعب وآخر على أساس أنها مظهره العام وتفصيلاته الجزئية وما يمكن ان تفرزه هذه الثقافة من صورة مجسدة لبنية وعي ذلك الشعب في التعبير عن ذاته الاجتماعية وواقعه المختلف عن سواه .

وتتعدد أوجه وأصناف الثقافة الشعبية بين مكان وآخر أو شعب وآخر تبعاً لطبيعة الوعي الاجتماعي الذي تتمثل به أفكارهم عن بعضها البعض ، إلا أن هناك أقسام عامة قد تكون مشتركة من حيث المسمى فحسب ، في حين تفاصيلها تكون متباعدة ومختلفة ، ومن بين تلك الاقسام :

- الحكاية الشعبية

والتي هي من أبرز أقسام ومظاهر الثقافات الشعبية لأي مجتمع من المجتمعات ، حتى أنها تعد صفة مميز له بما تحمله من عناصر ذاتية مأخوذة من تراث ومأثور ذلك المجتمع بتناقلها الشفاهي عبر أجيال متلاحقة ، وبغض النظر عما تحمله من مضامين تم صياغتها بصورة واقعية أو خيالية و((الحكاية الشعبية على اختلاف أنواعها تؤدي دوراً هاماً بارزاً ومؤكداً من خلال الوظيفة التي تقوم بها في المجتمع))[2]، على إختلاف تلك الوظيفة وتعدد أنواعها كالتعليمية والأخلاقية او حتى وظيفة الاستئناس والمتعة إلى غير ذلك من الأنواع ، والتي يمكن تجسيدها وفق أي نشاط ثقافي معرفي صوري أو لساني .

[1]. سعيد أراق ، الثقافة الشعبية النسق والوظيفة والخطاب ، المصدر السابق، ص15

[2]. الحديثي ، طلال سالم ، الفولكلور في حياتنا المعاصرة ،الموسوعة الثقافية ،45، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،2007، ص28.

- الأساطير

تشكل الأساطير جزءاً مهماً من الثقافة الشعبية لما لها من علاقة في تاريخ وعقائد العديد من الشعوب ، وهي ذات أطر وتفاصيل مختلفة من مجتمع وآخر، كما ولها علاقة ترابطية مع الوعي الفكري لمجتمعاتها وما تحمله من فلسفة تتداخل في معتقداتها فتكون بذلك ظاهرة وعيهم وفكرهم الجمعي ، مما يخلق نوعاً من الهيمنة الفلسفية بعد أن ((عملت الأساطير لتكون تبريرات لغوامض الحياة الأساسية))[1] ،وهذه الأساطير تعمل على إيجاد علة للظواهر أو الموجودات فأصبحت متداولةً جيلاً بعد جيل بعدة طرق سواء أكانت أدبية أو سياسية أو فنية متنوعة وكل منها تجسِّد وتنشد هدف معيناً .

- الملابس الشعبية

أصبحت الملابس عنصراً مميزاً للشعوب والتي عن طريقها يمكن التعرف على مجتمع او موطن الشخص الذي يرتديها ، وهذا الامر يعد نوعاً من الموروثات الشعبية التي تفرزها طبيعة الثقافة الشعبية التي تتجسد عن طريقها ، سيما وأن الملابس أو الازياء الشعبية لها شيئاً من المردودات المعنوية التي تعزز من طبيعة الانتماء المجتمعي والوطني .

ولم يقتصر إرتداء الملابس الشعبية على البيئات المحلية بل أن لها حضورها في المحافل الدولية التي يعرب من خلالها عن ثقافة ذلك البلد والمجتمع ، حتى أنها غدت من السمات والشعارات الخاصة بتمثيله عن طريقها ، بما تحمله من صياغات شكلية ولونية أو حتى ما تحمله من محتوى زخرفي . وهذه الأهمية والمكانة التي امتازت بها الملابس الشعبية لايمكن عدّها وليدة اليوم بل أنها لها إمتداداتها الزمنية مع عمر هذا المجتمع / الوطن أو ذاك ، الامر الذي يوطن العلاقة التي تربط الفرد

[1] . .....، الأسطورة والنظريات الميثولوجية في الغرب، تر: عادل العامل ، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد ،2005،ص9.

بها كونها تشكل جذوراً له بعمقها التاريخي فالملابس((تعبر عن هوية جماعة محلية من الناس وتعبر عن علاقات الفرد مع باقي أفراد الجماعة)) [1] .

- الالعاب الشعبية

ومن الاقسام المهمة في الثقافات الشعبية هي الالعاب الشعبية والتي لايمكن ان يخلو منها اي مجتمع بمختلف أنواعها ومن يمارسها ، فجد منها مايخصص للاطفال من الذكور ومنها ما يخصص للإناث ومنها ما يمكن ممارسته حتى من قبل الكبار ، ويكون الممارسون لها على وعي لما فيها من قوانين تحكم ممارستها وتحدد أطرها ، مع دخول الزمان والمكان كمحددين رئيسيين لكل لعبة منها ، كما وتمتاز الالعاب الشعبية بأن لعبها ((متنوع في أشكاله وانماطه في مختلف الاعمار ويمارس بصورة جماعية في الغالب وله أبعاده المختلفة بخلاف المتعة والتسلية / فهو يمنح الطفل على النمو الاجتماعي وبناء الشخصية))[2]، وهنا يتضح ان الألعاب الشعبية ذات مخرجات لا تقتصر على اللهو والتسلية فحسب ، بل أن لها مردودات للفرد الممارس لها من قبيل البنائية الشخصية لديه فضلاً عما يمكن أن تشغل لديه من حيث الانتماء الاجتماعية بأفراد مجتمعه ومحيطه البيئي بفعل ان العديد منها تمارس بشكل جماعي.

وبناءاً على هذه الاهمية للالعاب الشعبية فأنها قد لاقت إهتماماً من قبل المؤسسات الحكومية وغير الحكومية من حيث إقامت المهرجانات والمسابقات الخاصة بها أو المؤتمرات العلمية أو البرامج التلفزيونية إلى غيرها من جوانب الاهتمام بها .

[1]. شريف كنعانة ، دراسات في الثقافة والتراث والهوية ، فلسطين ، 2011،ص195 .

[2]. أشرف سعد نخلة ، الألعاب الشعبية في مصر والدول العربية ، مجلة الثقافة الشعبية ، فصلية علمية متخصصة ، السنة 5 ، ع19، البحرين ، 2012، ص105.

ولاتقتصر الثقافات الشعبية غلى هذه الاقسام بل أنها تشمل كذلك الحرف اليدوية – الترانيم والتعاويذ – الرقص والغناء الشعبي – الوشم – الطب الشعبي وغيرها من الاقسام وتفرعاتها الشعبية ، تلك التي تتناقلها الانشطة الثقافية وتمارس بأشكال مختلفة ومضامين متعددة ، والتي عن طريقها تتجسد الصور الثقافية لتلك المجتمعات .

المبحث الثالث / الثقافة الشعبية والهوية المحلية.

تتصل الثقافة الشعبية إتصالاً وثيقاً في الفعل التجسيدي للهوية المحلية لأي شعب من الشعوب ، وهذا الامر ناشئ من حيث الواقع الفعلي لكل منهما في بيان المعطى التعريفي لتلك الشعوب ، ولكون هذا الهدف هو الهدف المشترك فيما بينهما.

فالهوية هي الصورة التعريفية لأي شخص أو أي مجتمع وتبرز إلى حيز الوجود وفق مجموعة من العناصر التي عن طريقها تتشكل الملامح التعريفية لمن يحملها ، ومن بين تلك العناصر وأهمها هي الثقافة / الثقافة الشعبية سواء كانت أصيلة أو مكتسبة ، وهنا لابد من أن يكون لهذه الهوية بعدها الزمني وعمقها لحضور تأريخي وهذا العمق والحضور يعطي لها تميزها من ناحية الموروثات التي تؤلفها وتحدد هويته كونها ((الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتمياً الى تلك الجماعة))[1] وهنا تعزز صور الانتماء المجتمعي للفرد أو الجماعة . وتلعب هنا الثقافة الشعبية دوراً واضحاً في تجسيد هذه الهوية التي تنبثق من حيث الوجود الجماعي وما يتمتعون به من جوانب الثقافة التي يتحدد عن طريقها أساس وبنية الانتماء للمجموع ، فالثقافة الشعبية تعمل على هذا الأفق ضمن سياق الهوية

2.ميمونة مناصرية ،هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة ،أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر، الجزائر ،ص96.

التي تبدو من خلالها الخصوصية وما لها من مزايا وتميز واضح لهذه الخصوصية ((لكل ثقافة هوية ولكل هوية جوهر تعبر عنه خصوصيات متفردة ، وتنبثق منه قيم سامية ومثل عليا هي عنوان الأصالة والعراقة اللتين هما القواعد الراسخة للثقافة ، والقواسم المشتركة بين الثقافات الانسانية جميعاً))[1] ووطننا العربي له هويته المميزة التي باتت واضحة ومشخصة لمن ينتمي إليه ، بما له من أركان وعناصر منحته حضوره وهويته هذه بما فيه من ثقافة / ثقافة شعبية تغرس صفة الانتماء إليه ، ترتكز على عمق تاريخي وحضور حضاري يعد به من أولى المجتمعات الانسانية ، والرافد الحضاري للمعمورة .

وبلغت الثقافة الشعبية فيه مبلغاً يشار إليه من خلالها بعد أن شكلت هويته التعريفية بما في تلك الثقافة من آداب و فنون وعلوم ، فضلاً عما تحمله من أساطير وحكايات وألعاب وملابس شعبية مميزة له عن سواه ، إلى جانب التعاويذ والغناء والرقص والعناصر الاخرى التي عملت على بيان تلك الهوية العربية بغض النظر عن التباينات الطفيفة بين بلد وآخر التي لاتؤثر في هوية العربي القومية التي تتحد لغة وبيئة وتأريخاً وتراثاً وثقافة وفناً وهذه من الأمور التي يجب ان تكون في حساب المجتمع العربي الذي يبتغي تعزيز دوره المميز لهويته فـ((لايستطيع أي مجتمع أن يتقدم ويزدهر حتى يعرف المكونات الثقافية التي تتحكم به وتنمط تفكيره وتحدد اهتماماته وتوجه نشاطه))[2].

ومن بين هذه المكونات الثقافية هي الثقافة الشعبية و تجسيدها بمختلف الانشطة والفعاليات التي تبين حضور الانتماء محلياً ودولياً ، وهذا ما جسده الفن التشكيلي العربي المعاصر في مختلف صنوفه وعمل عليه الفنان التشكيلي العربي في أعماله الفنية التشكيلية التي تعزز من هويته المحلية وطرحها بصياغة فنية

[1]. التويجري ، عبدالعزيز بن عثمان ، الثقافة العربية والثقافات الأخرى ، المصدر السابق، ص7.
[2]. تشيكالوف دينيس،وكوندراشوف ، فلاديمير،تاريخ الثقافة العالمية ، المصدر السابق، ص 8

ذات لغة عالمية ، وهو ما عمل عليه العديد من رواد الفن التشكيلي العربي أمثال جواد سليم ومحمود مختار سواء كان في الرسم او النحت كون ((اشتغال الثقافة الشعبية من خلال الفنون التقليدية مثلاً يعتبر أداء إستعدادياً مسترسلاً في الزمن الاجتماعي من أجل ربط الحاضر بالماضي ، واعادة انتاج طقوسي للممارسات التي تتكشف من خلالها الهوية بوصفها حصيلة تجربة اجتماعية وروحية مسافرة عبر الزمن ومتناقلة بين الأجيال))[1] .

مؤشرات الإطار النظري

1. تمثل الثقافة الشعبية عنصراً مهماً وفاعلاً في صياغة الشخصية الفرد والمجتمع بما لها من تأثير على ذلك .

2. شكلّت الثقافة الشعبية تلازماً واضحاً فيما بينها وبين الفرد والمجتمع وكونت صورة ناطقة تمثل عنواناً لهذا البلد أو ذاك .

3. وتلعب الثقافة الشعبية دوراً واضحاً في تجسيد هوية المحلية لأي مجتمع وتعطي أفراده تعريفاً لهم عن أقرانهم من المجتمعات الاخرى .

4. العلاقة فيما بين الفرد والثقافة الشعبية علاقة لها مجالات إشتغال متعددة الجوانب والتي يبنى على اساسها الخزين المعرفي لذلك الفرد والمجتمع .

5. الثقافة الشعبية أصبحت من صور الانتماء المجتمعي التي عن طريقها تتجسد ملامح المجتمع وخصائص انتماء أبناءه إليه .

الفصل الثالث/إجراءات البحث

منهج البحث :

تم اعتماد المنهج الوصفي لتحليل محتوى الأعمال النحتية عينة البحث من حيث وصف المظاهر السطحية لهذه الأعمال ومن ثم تحليل محتواها الداخلي ، كسبيل لفهم العمل النحتي وبما يحمله من تجسيد للثقافة الشعبية .

[1] . سعيد أراق ، **الثقافة الشعبية النسق والوظيفة والخطاب** ، المصدر السابق ،ص22

مجتمع و عينة البحث:

وجد الباحث أنه من الصعب تحديد مجتمع البحث لذا فقد تم إختيار مجموع من الأعمال النحتية للنحاتين العرب كعينة للبحث والبالغة 5 أعمال نحتية ، ويجدها الباحث ذات علاقة بموضوع البحث بعد أن تم الإطلاع عليها من المصادر ذات العلاقة .

وكان الاختيار اختياراً قصدياً ، ووفق المبررات التالية :

1. يمكن من خلال أعمال العينة تحقيق هدف البحث .
2. حضور التجسيد الواضح للثقافة الشعبية في هذه الاعمال النحتية عينة البحث .
3. التنوع في أقسام الثقافة الشعبية التي جسدتها هذه الاعمال فيها .
4. إعتماد الاعمال النحتية للنحاتين العرب المعاصرين ممن لهم حضور فاعل في تجسيد الثقافة الشعبية في أعمالهم النحتية .

أداة البحث:

اعتمد الباحث الملاحظة الدقيقة للأعمال النحتية كأداة لبحثه ، ترشده في الحصول على المعلومات المهمة لبنية العمل النحتي ضمن عينة البحث الى جانب ما تم التوصل له من مؤشرات الإطار النظري تعينه على تحليل هذه الأعمال وتحقيق هدف البحث

وصف وتحليل الأعمال عينة البحث

العمل (1)

فـــتاة

النحات عيسى صقر

يعرض النحات الكويتي عيسى صقر في عمله النحتي هذا فتاة ترتدي الزي النسائي الخليجي الذي لازال منتشراً بين الأوساط الشعبية الخليجية كونه يعد من ابرز صنوف الثقافات الشعبية التي تُعتمد كموروثات بيئية محلية عربية أصيل في هذه المنطقة من الوطن العربي ، وهنا يرتكز النحات على تمثيل هذه الفتاة بزيها هذا تمثيلاً واقعياً مما جعل ظهوره بصورة أقرب للمتلقي المحلي بمختلف أنواعه والذي إعتمد عليه النحات في صياغة وتوضيح خصوصية عمله البيئية العربية الخليجية ، كون الزي من الملامح المميزة لهوية أي مجتمع أو بلد من البلدان .

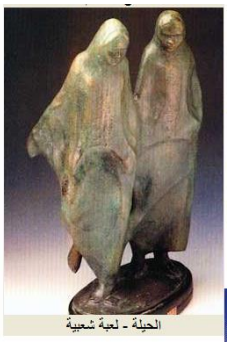
الحيلة - لعبة شعبية

شكل 1

ويبدو في العمل هذا الطابع الحركي للفتاة والذي أظهر من خلاله النحات حركة الطيات مما أدى إلى ظهور التباينات الظلية والضوئية لسطح العمل البرونزي والذي أسهمت مادته في إعطاء النحات الحرية التجسيدية لحركة الفتاة بهذا الزي وما يحمله من زخارف وتفاصيل دقيقة بطابعها الجمالي المميز .

فضلاً عن ذلك فأن النحات يؤكد من خلال البنية العامة للعمل على ما أضافه هذا الزي من جانب الحشمة لمن ترتديه كجزء من تقاليد المجتمع العربي للمرأة العربية وهوية مميزة لها .

وللنحات عيسى صقر تجسيداته النحتية للثقافة الشعبية المشابهة لهذا العمل كما في الشكل رقم (1) والذي يأتي بنفس السياق التمثيلي للزي الشعبي لفتاتين وهما يمارسان لعبة شعبية تسمى – الحيلة – .

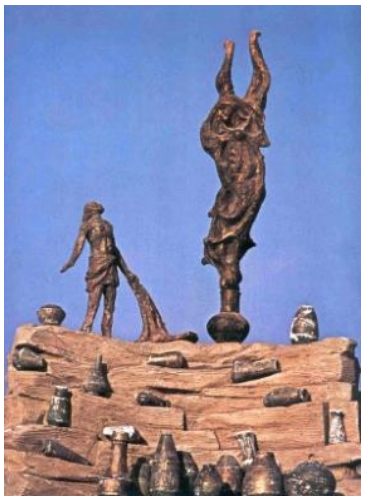

العمل (2)

الجنية والصياد

النحات : محمد غني حكمت

يجسد هذا العمل النحتي نوعاً من أنواع الثقافة الشعبية وهو الحكاية تحت عنوان (الصياد والجنية) وهي من الحكايات الأسطورية التي تتعرض الى أحداث جرت مابين فتى صياد جنية وجدها ذات مرة عندما ألقى شباك صيده في البحر ، وقد كان الصياد يتبادل مع الجنية كل يوم سلة من الفاكهة مقابل ليرات ذهبية ، إلا أن هذه العملية قد توقفت بعد أن علمت زوجة الصياد بالغنى الذي طال زوجها فأخبرت به جاراتها ، الامر الذي أدى الى بإنقطاع رؤيته للجنية .

هذا البعد الحكائي الاسطوري يجسده النحات محمد غني حكمت من خلال شكل إمرأة / جنية بوضع حركي نحو الاعلى بدلالة الخروج من جرة وهي بحوارية مع الصياد عن طريق تلك الحركة التي تبدو على الرأسين معاً . فيما كان الصياد بحجم أصغر من الجنية وهو يحمل شباك الصيد بيده اليسرى . وقد قام النحات بوضع هاتين الكتلتين البرونزيتين في أعلى مدرج حجري توزعت عليه مجموعة من الجرار .

إن هذا البناء الشكلي للحكاية الاسطورية قدمه النحات بصورة تجسيدية للبعد الحُلمي الذي ينتاب الصياد للخلاص من فقره ويصبح غنياً ، إلا أن هذا الحلم من ممكن أن يصبح حقيقة فيما لو تخلى الصياد عن الاحلام والعيش في نطاق الواقع . وهنا تكمن الصورة التجسيدية ذات البعد التوجيهي للعمل والجد والتخلي عن اوهام الاحلام .

العمل رقم (3) الدلة

النحات صديق واصل

يتألف هذا العمل النحتي من مفردتين هما (الدلة) وهي من المفردات العربية الموروثة وعنوان من عناوين الثقافة الشعبية العربية الأصيلة والتي لا تزال تستخدم بعدة توظيفات منها النفعية ومنها المحافظة على الموروث ومنها ما قدمه النحات السعودي صديق واصل هنا من جانب تجسيدي لمفردة من مفردات الثقافة الشعبية ، غير متناسٍ الطابع الجمالي الذي يتعرض له هنا ، إلى جانب هذه المفردة هنالك مفردة ثانية مفردة معاصرة هي جهاز السمع (Headphone) وقد قدم المفردتين بصورة العمل النحتي ضمن دائرة فن النحت التجميعي الذي تعرض فيه مجموعة من المواد الجاهزة بصورة تجميعية بالاستفادة من أشكالها ومضامينها الصورية والتعبيرية .

التجسيد النحتي لشكل الدلة العربية قد ساهم في دفع المعطى الصوري للعمل بصفة مفعمة بالدلالات التعبيرية مرتكزاً في ذلك على ما تحمله من معاني متعددة من حيث الانتماء للعروبة والأصالة والكرم والضيافة فضلاً عن حالة التعبير عن هوية العمل والنحات المميزة لهما . ومع إضافة المفردة الثانية للعمل شكّل النحات التجسيد المجتمع مابين الموروث والحداثة بصورة تركيبية مميزة ومن دون تدخلات أخرى مضافة سواء كانت لونية أو ملمسية بل كان الاعتماد على طبيعة المفردتين الصناعية فقط .

العمل (4) لعبة شعبية

النحات: أيمن سعداوي

تخزن الذاكرة الشخصية لأي فرد صور متعددة عما مر به من خلال مراحله العمرية بما فيها مرحلة الطفولة ، تلك المرحلة التي يهيمن عليها طابع اللعب ويشغل حيزاً واسعاً منها ، لذا نجد ان الفرد يميل لها ما بين حين وآخر كونها تخلو من هموم وتعقيدات اليوم .

وهنا يستعيد النحات أيمن سعداوي واحدة من صور اللعب تلك ويجسدها في عمل نحتي يمثل طفلاً وعجلة بوضع حركي وبناء نحتي أفرز نوعاً من الالتحام مابين الطفل والعجلة في جهته اليمنى .

وهذه من الألعاب الشعبية المنتشرة بشكل واسع في الثقافة الشعبية العربية ، ونجد أن النحات أعطاها نوعاً من الممارسة المحلية له في بيئته المصرية ممثلاً ذلك في الملبس الشعبي المصري الذي ارتداه الطفل (الجلابية) .

وهذا ما يؤكد عليه النحات أيمن السعداوي في العديد من أعماله النحتية التي يجسد فيها الألعاب الشعبية كما في الأشكال (2 ،3 ،4) التي جعل منها واجهة ذات طابع توثيقي مهم لهذه الألعاب أولاً و لبعدها البيئي كموروثات تحتاج الى الحفاظ عليها كونها جزءاً مهماً من الثقافة الشعبية فضلاً عن كونها منطلقاً لعرض الهوية المحلية بين نظيراتها في المنحى العالمي ، وهذا بدوره ما يحدد ويفرز خصوصية النحت العربي المعاصر محلياً وعالمياً .

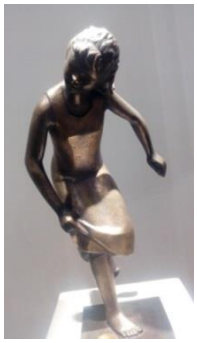

شكل 2

شكل 3

شكل 4

العمل (5) شخص وتعويذة

النحات : هيثم حسن

تُظهِر البنية السطحية لهذا العمل النحتي شخص عارٍ منتصب وهو مقطوع الرأس مع إحلال شريط تم عقده ليبدو بدائرتين مع ذؤابتين يتدليان الى الكتفين ، الى جانب ذلك فقد أضاف النحات هيثم حسن شكل زجاجي ملون بلونين الازرق والابيض وهو عبارة عن تعويذة تنتشر بين المجتمعات العربية

على أنها تطرد الحسد والشر ، وهي جزء من الثقافة الشعبية التي تعد من الموروثات الشعبية عندهم والتي لها حضوراً فاعلاً وإعتقاداً معتبراً.

إن هذا التوظيف لمفردة التعويذة ضمن سياق العمل النحتي هنا جاء بدلالة الإنغلاق الفكري وإعتقاد مهم حول ما فيها من مردودات يمكن أن تفيد من يتحلى بها بعد أن عمل النحات تلك الحركة في الشريط ، وكذلك المكان الذي شغلته هذه التعويذة بعد أن أعطاها النحات موقع الصدارة في مقدمة الجسد الحامل لها الذي ينتابه السكون التام وشدها لإنتباه المتلقي ، و تأويلنا هنا يأتي تبعاً ولحساب مكانتها الاعتقادية عند المجتمع ومكانتها الفكرية الراسخة والمميزة .

الفصل الرابع/النتائج والاستنتاجات

- نتائج البحث ومناقشتها

بعد تحليل مجموعة الاعمال النحتية في عينة البحث تم التوصل الى النتائج في أدناه :

1. إن تجسيد النحات العربي المعاصر لمفردات الثقافة الشعبية أصبحت حالة واضحة ومميزة يمكن تحديدها على أنها من علامات التميز للنحت العربي المعاصر ، التي تشغل فكر النحات في الكيفيات النحتية التي يمكن من خلالها طرحها الى حيز الوجود النحتي سواء كانت أعمالاً معرضية أو نصبية ، وهذا ما يمكن ملاحظته في نماذج العينة جميعها.

2. يعزز تجسيد الثقافة الشعبية في الأعمال عينة البحث من حالة الانتماء للفرد عن طريق عرض الهوية المحلية العربية بما تملكه من صور الانتماء وفي مقدمتها صور الموروثات الشعبية.

3. حافظ النحات العربي المعاصر في الأعمال عينة البحث على طريقة تجسيد الثقافة الشعبية بأساليب تكون قريبة من مختلف صنوف المتلقين مما توطد حالة

الفهم والترابط مابين هؤلاء المتلقين والمنحوتات التي تجسد تلك الثقافة ، وهو نوع من الاهمية التي تفرز طبيعة التعايش فيما بين الاثنين معاً.

4. عمل النحاتون في الأعمال عينة البحث على تنوع حالة التجسيد لأنواع مفردات الثقافة الشعبية وعدم الاقتصار على مفردة معينة، بل وان منهم من عمل على تجسيد أكثر من نوع في ذات العمل الواحد كما في الأنموذج رقم (4) .

5. لغة الطرح الفنية التي عمل عليها النحاتون للاعمال عينة البحث أحالت الاعمال من محيطها المحلي الى العالمي ، الامر الذي سهل على المتلقي غير العربي قراءتها ومعرفة الوضع التجسيدي للثقافة الشعبية العربية التي تحملها ، مما يخلق نوعاً من التلاقحات الفكرية في ما بين الشعوب .

6. شكلت الأعمال عينة البحث جانباً توثيقياً مهماً لمفردات الثقافة الشعبية التي جسدها النحات العربي المعاصر من خلالها ، الوضع الذي يزيد من مسؤولية النحات بكونه ليس نحاتاً فحسب ، بل أن له من الاهمية التي تسهم في رفد محيطه الثقافي كموثق تأريخي عن طريق أعماله النحتية المعاصرة .

- الاستنتاجات

1. إهتمام النحات العربي المعاصر بتجسيد الثقافة الشعبية في منحوتاته أوجد جانباً فنياً وحقلاً ابداعياً جديداً في هذا الفن ، أصبح اليوم مدعاة للاهتمام والتطوير لما له من معطيات جمالية وغايات تعبيرية مهمة .

2. شكلت الثقافة الشعبية موضوعاً مهماً يرفد النحات العربي المعاصر بحرية الطرح الفكري لما يشغل فكره منها ويعد خزيناً معرفياً ومصدراً مهماً في تقديم أعماله والتي وجد فيها النحات ما يبحث عنه في تعزيز هويته النحتية العربية عالمياً .

3. يفرض تجسيد الثقافة الشعبية في النحت العربي المعاصر حالة من التواصل البنائي المجتمعي كونها لا تقتصر على الفرد فقط بل تعرض حالة واضحة للمجموع

، كموروثات ثقافية محلية عربية جماعية . وهو ما يجعل الطرح التجسيدي النحتي خارج عن نطاق الخصوصية الموضوعية نحو الشمولية العامة .

- التوصيات : يوصي الباحث بـ:

- اعطاء الثقافة الشعبية مزيداً من الاهتمام عن طريق اقامة الملتقيات والمؤتمرات التي تحث على رفد الجوانب الفنية بها .

- طباعة الملصقات للأعمال الفنية النحتية المجسدة للثقافة الشعبية كدلائل تعريفية وسياحية لأي بلد عربي.

- المقترحات : يقترح الباحث :

- اجراء دراسات بحثية تهتم بالثقافة الشعبية العربية في فروع الفن التشكيلي المختلفة الى جانب الفنون الاخرى المسرحية والسينمائية وغيرها .

المـــــــصادر

المصادر العربية

1. تشيكالوف ،دينيس،وكوندراشوف ، فلاديمير،تاريخ الثقافة العالمية ، تر:عماد طحينة ، أبو ظبي ،2014.

2. التويجري ، عبدالعزيز بن عثمان ، الثقافة العربية والثقافات الأخرى ، منشورات إيسيسكو ،ط 2، 2015.

3. الحديثي ، طلال سالم ، الفولكلور في حياتنا المعاصرة ،الموسوعة الثقافية ،45، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،2007.

4. شريف كنعانة ، دراسات في الثقافة والتراث والهوية ، فلسطين ، 2011.

5. نهلة إبراهيم ، علم الاجتماع الثقافي ، مطبعة البحيرة ، ط1،مصر،2007.

6. وهبة سمعان ، الثقافة والتربية في العصور القديمة ، دار المعارف ، القاهرة ، 1961.

7. .....، الأسطورة والنظريات الميثولوجية في الغرب، تر: عادل العامل ، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد ،2005.

الرسائل والاطاريح الجامعية

1. ميمونة مناصرية ،هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة ،أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر، الجزائر.

الدوريات

1. أشرف سعد نخلة، الألعاب الشعبية في مصر والدول العربية، مجلة الثقافة الشعبية ، فصلية علمية متخصصة ، السنة 5 ، ع19، البحرين ، 2012.

2. سعيد أراق، الثقافة الشعبية النسق والوظيفة والخطاب، مجلة الثقافة الشعبية، مجلة فصلية علمية محكمة، ع28، البحرين، 2015.